# الرفيق

الميسر والمُسهّل لأسباب الخير كلها

# طلب التصريح لتداول أو طباعة المصاحف والمطبوعات

# Request Issuance of Permit Publication/Printing

## نتـــيـجة تـدقيق مـــادة عـــلمـــية
## Result of Auditing the Material

| | | |
|---|---|---|
| Applicant | إيمان العبيد | جهة الطلب |
| Reference number | IPP-000513 | الرقم المرجعي / تاريخ الطلب |
| Date of application | 11/05/2023 | تاريخ الطلب |
| The addressee | | الجهة المرسل إليها |

| عنوان المادة | المؤلف | المحقق | الناشر/دار الطبع | شكل المادة | اللغة | سنة الطبع | القياس | عدد الصفحات |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| الله الرفيق | إيمان العبيد وسعاد هرمي | سعاد هرمي وأنا منصور | مركز السلام الإسلامي | كتاب | عربية | 2022 | A4 | 81 |

| | | |
|---|---|---|
| Audit Result | لا مانع من منحه إذن التداول، وذلك لتحقيق المادة العلمية شروط طباعة وتداول المصاحف والمنشورات الدينية في إمارة دبي | نتيجة التدقيق |

Warning :

**F**or approved subjects only, the following is required:
the Department assumes no responsibility for scientific intellectual, legal or other rights to other.
Any abrasion, modification or separation in sealed attachments shall void the certificate.
The material may not be traded on the basis of this certificate, where the trading license shall be taken from the competent authority in the country.
This certificate is valid only within the territorial boundaries of the emirate of Dubai.
No entity that has been granted this certificate shall be entitled to include it in the pages of the material, whether it is a Qur'an or a book or any other format.
This certificate is valid for only six months.

تنبيهات :

بالنسبة للمواد المجازة يشترط التالي:
لا تتحمل الدائرة أية مسؤولية عن الحقوق العلمية، أو الفكرية، أو القانونية، أو أية حقوق أخرى تجاه الآخرين
أي كشط أو تعديل أو فصل في المرفقات المختومة يلغي الشهادة
لا يجوز تداول المادة بناءً على هذه الشهادة، حيث يتعين أخذ إجازة التداول من الجهة المختصة بالدولة
هذه الشهادة سارية المفعول ضمن حدود إمارة دبي
لا يحق لأي جهة تم منحها هذه الشهادة إدراجها أو إدراج شعار الدائرة الرسمي ضمن صفحات المادة العلمية المطبوعة
هذه الشهادة صالحة لمدة ستة أشهر من تاريخ إصدارها.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

لَا حَوْلَ وَلا قُوَّة إِلا بِاللَّهِ

تم الإعداد:

مركز السلام الإسلامي

# فهرس المواضيع


الافتتاحية 1

المقدمة 3

رفع الستار عن الرفق 10

المعنى اللغوي 10

المعنى الشرعي 13

الرفق في السنة النبوية 16

رفق النّبي (ﷺ) في القرآن 20

رفق النبي (ﷺ) 22

أقوال السلف الصالح عن الرفق 25

الله الرفيق 27

رفق الله العام 28

رفق الله الخاص 29

من له نصيبٌ من رفق الله الخاص؟ 32

ثمرات الإيمان باسم الله الرفيق 34

في الحياة 34

في الآخرة 41

آثار الإيمان باسم الله الرفيق 85

صور الرِّفق 87

كيف أرفق بنفسي؟ 90

# الافتتاحية

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ
لَا حَوْلَ وَلا قُوَّة إِلا بِاللَّهِ

لقد شهدنا عبر تاريخ البشرية تحولات عظيمة في مُعتقداتها ومبادئها الأخلاقية. وصول الإسلام، أزال حواجز الجهل بصورة استثنائية. وأدت العقائد الصحيحة لعباد الله المخلصين إلى إحداث تغييرات كبيرة في المجتمع.

ولكن مع مرور الزمان، نسينا حقيقتنا وأخفقنا في التمسك بالعقائد الصحيحة التي جعلتنا نبلغ معالي الدرجات. والتي كانت. وما. زالت. لا تُحصل إلا من خلال التمسك بالقرآن والسنة. وإن التفقه في الدين من الوسائل الموصلة إلى التوحيد الخالص وهو "لا إله إلا الله".

لكي نعرف الله (ﷻ)، الخالق العظيم لهذا الكون، علينا أن نتدبر أسمائه وصفاته. على الرغم من أننا لم ولن نُحيط به علما، يمكننا فقط أن نلتمس ونجتهد في معرفته وذلك فقط بإذنه سبحانه وتعالى. ومما يأتي بخير عظيم على المجتمع هو العلم عن الله وتعليمه للآخرين.

هذا الكتاب محاولة واجتهاد لمعرفة جمال اسم الله "الرفيق".

يحتاج هذا العالم إلى الرفق في وقتنا الحاضر أكثر من أي وقت مضى. وكيف تهدي العالم هذه الصفة المحمودة، بطريقة أفضل من دراسة مصدر كل رفق، ولين، ولطف، وهو الله الرفيق.

نتناول في هذا الكتاب رفق الله بنا ولطفه في كل خطواتنا وإصلاح جميع أمورنا دون أن يتركنا لأنفسنا طرفة عين. بدايةً سنقوم بشرح معاني الاسم، ثم ننتقل إلى ما ذُكر في القرآن والسنة عنه ونحاول تحديد المفاهيم مع صور مختلفة، من مصادر أخرى. ثم نذكر الثمرات الإيمانية لهذا الاسم في حياتنا اليومية وما له من الجزاء والثواب في الآخرة. وكيف يُصلحنا من خلال الإيمان به في جميع مراحل حياتنا.

المصادر المستخدمة:


1. الجامع أسماء الله الحسنى - ماهر مقدم
2. فقه الأسماء الحسنى - عبد الرزاق البدر
3. النهج الأسمى - د. محمد النجدي

# المقدمة

إن الحمد لله، رب السماوات ورب الأرض ورب العرش الكريم، نحمده ونستهديه ونستغفره، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الحمدلله بداية، الحمدلله نهاية، الذي حمده تملئ ميزان المؤمن. فكل مجتمع متطور لا يدوم نجاحه، إلا من خلال معرفة الله الملك الحق رب العرش الكريم.

حديث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .رضى الله عنه .أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ."[1]

هناك اعتقاد خاطئ عند البعض، حيث يعتقدون أن التعامل مع أسماء الله هو فقط من خلال حفظها أو تكرار قراءتها. ولكن في الواقع، هذا يعد تعديًا خطيرًا على هذا العلم الشريف. الشرف الحقيقي لأسماء الله هو عندما نتعلم، نستشعر ونعيش تحت أسمائه. لله تسعة وتسعون اسمًا ومن يفقهها ويعبُد الله بها ويعمل بِمُقتضاها يدخل الجنة.

1 صحيح البخاري، 2736.

لا نستطيع أن نُحيط بالله (ﷻ) علما، فالإله لا يُحاط به. الشرك بدأ في البشرية عندما بدأ النّاس بوضع صورة لله، فضلّوا عن الصراط المستقيم.

قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾

(سورة النمل 59)

## جنة الدنيا

وصف النبي (ﷺ) الجنة، بما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت، ولا خطر على قلب بشر. وهذه هي الجنة التي أعدها الله لعباده المتقين في الآخرة. ولكن هناك جنة في هذه الدنيا.

الذي عنده كل نعيم الدنيا، وكل الحرية في فعل ما يشاء، وكل الوقت في السفر إلى أي مكان على الكرة الأرضية، ولكن لم يذق أحلى ما فيها وهي معرفة الله، حقا محروم.

معرفة الله هي جنة الدنيا، ومن لم يدخل جنة الدنيا، كيف يتوقع دخول جنة الآخرة؟

البشر يتعلقون بما لا يحيطون به. والله مع ظهور آياته باطن لا يدركه أحد. أسماء الله من عظمتها تُصلح بواطننا وتلهمنا بجمالها.

لله أسماء كثيرة، ولكن نحن نحتاج 99 اسما من أسمائه الحسنى لدخول الجنة. مهما تحدثنا عنه، وأثنينا عليه، وعبدناه لن نقدّره حق قدره. كل ما في الدنيا لها بداية ونهاية ولكن الله (ﷻ) لا يُحاط به، لا بأسمائه، ولا بصفاته، ولا بأفعاله.

لن نستطيع عيش حياة طيبة، إلا بالتعلق به، وبكماله.

هذه الحياة المادية المحدودة لا تغذي أرواحنا. الحياة الطيبة هي عندما نؤمن بالله ونقنت له وحده. فالعيش بعيدا عنه هي المعيشة الضنكة الموحشة ولو كنا محاطين بالناس. فوحده الله قادر على أن يُصلح الفوضى العارمة التي في حياتنا بأفضل الطرق.

عش مع الله، تعيش حياة طيبة، صادقة، سعيدة، وقيّمة.
يريد الله أن نشهد ونشعر بجميع أفعاله في الأقدار،
ونستسلم وننقاد له وحده.

قد لا يشعر البعض بأهمية معرفة الله من خلال أسمائه وصفاته. ولكن ليس كمعرفة الله شيء، ونحن نريد أن نُصلح علاقتنا مع الله (ﷻ)، فلا يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون.

## ۞ الله الرفيق ۞

الرفيق اسمٌ من أسماء الله الحسنى. الله (ﷻ) رفيق في جميع أموره. رفيق في أوامره وأحكامه ودينه وشرعه.

يُعامل عباده برفق مع كمال علمه ببواطنهم ويُصلحهم بلطف من غير أي ألم. وهو الذي يدبر أمورهم وهم نيام. وهو الذي يُظهر لهم عيوبهم، وأخطاءهم برفق ولطف، مع قدرته على إظهارها كلها من البداية. وهو القادر على أن يُصلحنا من غير أسباب، ولكن مع قدرته رفيق. ولا يُعاجل عقوبة العاصي، ولا يُكرهنا على دينه مع اقتداره.

نحن البشر نحب الكمال والجمال. والعلم عن كمال أسماء الله وجماله يدفعنا إلى العمل بمقتضاه. فإذا عرفنا أنه رحيم نريد أن نكون رحماء. وإذا عرفنا أنه كريم، نريد أن نكون كرماء، وعندما نعلم أنه رفيق نريد أن نكون ميسرين ولينين في أمورنا كلها.

الرفق جوهرة في قلادة الأخلاق. وهو من صفات الكمال، وهو ضد العنف والتشدد.

حديث:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: " قال الله، عز وجل: "أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني، والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة، ومن تقرب إلي شبراً، تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إلي ذراعاً، تقربت إليه باعاً، وإذا أقبل إلي يمشي، أقبلت إليه أهرول". [2]

عندما نعرف الله الرفيق نُحاسب أنفسنا في كل خطوة نتخذها في الحياة، ولكن من غير الشعور بالحرج والانزعاج. نحن نريد أن نتقرب إلى الله بسهولة ويسر، لا بصعوبة. لذلك لا ننسى الله في حياتنا، ولا نعيش في غفلة عن ذكره. لأن الرفيق لا يتركنا لأنفسنا طرفة عين، وهو معنا ويهدينا في كل خطوة. مع الله الرفيق لن نُخذل أبدا.

[2] رياض الصالحين، البخاري والمسلم، الكتاب 1، الحديث 440.

حديث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ أَنَا مَعَ عَبْدِي إِذَا هُوَ ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ."[3]

الذي جعل لأصحاب الكهف مرفقا وهم نيام، سيأتينا بكل ما نحتاج ونحن أحياء نُرزق. فإنهم تركوا بيوتهم الفاخرة، عاجزين وبلا خطط مستقبلية. وكل هذا خشية على إيمانهم. ولكن تخيّل إلى أين هداهم الله (ﷻ)؟ إلى كهف فيه جميع المرافق. آواهم الله وهم نيام ثلاث مئة وتسع سنوات، وآتاهم كل ما يحتاجون.

ولكن لا نعجب مما حصل مع أصحاب الكهف، بل نرى أفعال الله التي تستحق الثناء.

الحياة بعيدا عن الله، شقاء، وحزن، وخوف. والحياة مع الله مليئة بالسعادة، والنور، والطمأنينة.

[3] سنن ابن ماجه 3792

# رفع الستار عن الرفق

## المعنى اللغوي

كلمة "رفق" بمعنى:

- الرحمة
- العناية
- ينتفع ويستعان
- سهل المطلب
- توازن
- نافع
- رَفَقَ الجَمَل: ربطهُ بِالرِّفاقِ
- أتقنه
- وضع الأمور مواضعها
- الأناة
- الصُّحبة

وهـو اللين والـسهولـة والـتأني في الأمـور والتمهـل فـيها، وضـده الـعنف والتشديد. من أصل الكلمة تأتي كلمة (مرفق)، يُقال لمرافق العامة للبلاد، أي المصالح، والمنافع، والموارد التي تخدم الوطن. والمرفق هو موصل الذِّراع إلى العضد. ذُكرت هذه الكلمة في سورة الكهف.

وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأۡوُۥٓاْ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ يَنشُرۡ لَكُمۡ رَبُّكُم مِّن رَّحۡمَتِهِۦ وَيُهَيِّئۡ لَكُم مِّنۡ أَمۡرِكُم مِّرۡفَقٗا ١٦

(سورة الكهف 16)

أصحاب الكهف سألوا الله الرشد والهداية، وفي الوقت الذي انفصلوا عن أهلهم هداهم الله إلى الكهف المثالي. فلم يبحثوا ولم يتعبوا في طلب المأوى.

لقد سهل الله الرفيق لهم سبل البقاء من خلال تهيئة الظروف المثالية لبقائهم داخل الكهف. فتحسبهم كأنهم أيقاظ، والحال أنهم نيام، وذلك لأن أعينهم منفتحة، لئلا تفسد. حفظهم الله من الشمس فيسّر لهم غارا إذا طلعت الشمس تميل عنه يمينا، وعند غروبها تميل عنه شمالا، فلا ينالهم حرها فتفسد أبدانهم بها. وهم في فجوة من الكهف أي في مكان متسع، وذلك ليطرقهم الهواء والنسيم، ويزول عنهم الوخم والتأذي

بالمكان الضيق، خصوصا مع طول المكث. وكان من قدر الله، أن قلبهم على جنوبهم يمينا وشمالا، بقدر ما لا تفسد الأرض أجسامهم. وكلبهم أصابه ما أصابهم من النوم وقت حراسته، فكان باسطا ذراعيه بالوصيد، أي: الباب، أو فنائه، وهذا لحفظهم من أي أذى خارجي. وأما حفظهم من الآدميين، فأخبر أنه حماهم بالرعب، الذي نشره الله عليهم، فلو اطلع عليهم أحد، لامتلأ قلبه رعبا، وولى منهم فرارا، ولم يستطع أحدٌ العثور عليهم.

لم يكن عليهم سوا دخول الكهف وتم تخصيص كل ما يحتاجون إليه. كان كهفا مليئا برحمة الله، وهو خيرٌ من بيت مليء بالكفر. فاسم الله الرفيق يخلق لنا موارد ومرافق، يمنعنا من الضياع في محاولة البحث عن الخطوة التالية في حياتنا.

مع اسم الله الرفيق سنصل إلى غايتنا بأقل جهد.

## المعنى الشرعي

### ألطافه التي لا تُجحد

الله الرفيق، الميسر والمسهل واللطيف الذي يعتني بنا بلطف في كل خطوة من حياتنا. ولا يوجد فيه عنف، ولا تشديد، ولا تصعيب. لا يكسرنا ولا يضرنا.

جسم الإنسان أحسن مثال لرفق الله. تقوم أجسامنا بملائين الأنشطة والأفعال في دقيقة واحدة، ولكن لا نسمع حتى حسيس فعل واحد، ولا نسمع تدفق الدم في عروقنا. أعضاءنا تعمل بلا انقطاع مع ذلك لا نشعر بكل ما يحصل في داخلنا. وهذا من رفق الله علينا.

لا يعجل الرفيق أي أمر. فالعجلة لا تجلب المُراد. وإذا نسينا أمر مهم فيه صلاحنا، يذكرنا فيه ويهدينا إليه.

هو الذي يدبر أمورنا، يهدينا، يعتني بأجسامنا، يدبر أمور الكون، لكننا بالكاد نعرف كل هذا. التغيرات العظيمة التي تحصل في الكون لا تزعجنا أبدا. تخيل لو سمعنا كل ما يحصل في الكون كيف تكون حياتنا!

ومن رفقه أنه يسّر القرآن للذكر والحفظ.

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾

(سورة القمر 17)

فهذه الهبة الجليلة، تجعلنا نتذوق جمال وعظمة كلام الله.

## رفقه كامل بلا نقص

إذا جرح عضوٌ من الجسد، لا نستطيع لمسه بسبب الألم الصادر من الجرح. استجابة الجسم للألم تتضمن تغيرات فسيولوجية مفيدة قد تنقذ حياة الشخص في المراحل الأولى. رفق الله مشهود في هذا المثال، والألم هو جزء من عملية الشفاء.

رفقه شمل كل من المؤمنين به شاكرين له، وأيضا الغافلين عنه، والكافرين به. ومن لطفه أنه لا يعجل بعقوبة العصاة. مثل معاملته مع فرعون، مع علمه بنهايته من الكفر، لم يعجل في عقوبته. بل أراه كل الآيات، ومهّله. من الصعب جدا أن نتمهل مع من نعلم أنه لن يتغير.

## رفيقٌ في تربيته

الله الرفيق، لطيفٌ في تربيته. فهو الذي يربي جميع المخلوقات في هذا الكون العظيم. وهو قادرٌ على أن يخلق الأسباب التي لم تسبق لها وجود.

وهو الذي يربينا تربية كاملة وفريدة من جميع النواحي الإيمانية، النفسية، الجسدية، والإجتماعية.

أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٥٤﴾

(سورة الأعراف 54)

الله الرفيق، لطيفٌ بعباده في أقداره. فإنه لم يخلقنا ويتركنا هملا، وحيدين، ضايعين، ولا نعلم أين نتجه. بل يأخذنا من حال إلى حال بلطف حتى نتآلف، ويكون جزءا منا.

والله لطيفٌ في أمره ونهيه فلم يكلف الناس إلا ما يقدرون عليه. وذلك مشهود في تحريم الخمر الذي لم يأتي مرة واحدة، بل خطوة بخطوة.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾

(سورة الحجرات 12)

ومن رفقه أنه يجعلنا نكره المحظورات فنتركها. كما ذكر عن جزاء الغيبة بإنه مثل الشخص الذي يأكل لحم أخيه ميتا. ولا يريد أحدا أن يقترب من هذا الفعل.

## الرفق في السنة النبوية

حديث:

النبى صلى الله عليه وسلم قال: " إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف ومالا يعطى على ما سواه". [4]

نحن البشر مخلوقين لا حول ولا قوة لنا، مع ذلك لا نرفق ولا نلين للآخرين، ولكن الله(ﷻ) رب العالمين، الخالق العظيم، يرفق بخلقه وييسر أمورهم.

بعض االناس يرى شدته وغلظته تجاه الآخرين انضباط وتأديب وهذا ليس صحيحا. قد ينقاد الناس له خوفًا منه وليس طاعة. وقد يحتقرونه في داخلهم.

من المهم أن نعرف خطوات التربية في الحياة. فالغلظة والشدة أثناء أي عمل ينزعان البركة منه.

---

**4** رياض الصالحين، مسلم، كتاب **1**، حديث **634**.

حديث:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ يَهُودًا أَتَوُا النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: وَعَلَيْكُمْ، وَلَعَنَكُمُ اللهُ، وَغَضِبُ اللهُ عَلَيْكُمْ، قَالَ: "مَهْلاً يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ، وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ." قَالَتْ: أَوَ لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: "أَوَ لَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ؟ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ، وَلاَ يُسْتَجَابُ لَهُمْ فِيَّ". [5]

حديث:

قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: " مَنْ يُحْرَمِ الرِّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ كُلَّهُ ". [6]

القسوة تحرم الشخص من الخير. على سبيل المثال، عند تجهيز الأطفال للمدرسة إذا تم ذلك بقسوة، ستتأثر البيئة بأكملها، ويُنزع الخير.

---

5 الأدب المفرد, 311 صححه الألباني.

6 سنن أبي داود 4809 - صححه الألباني.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بيتي هذا: "اللهم من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم، فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي شيئاً، فرفق بهم، فارفق به."[7]

7 صحيح مسلم 1952.

حديث:

عَنْ عَائِشَةَ، زَوْجِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَال: " إِنَّ الرِّفْقَ لاَ يَكُونُ فِي شَىْءٍ إِلاَّ زَانَهُ وَلاَ يُنْزَعُ مِنْ شَىْءٍ إِلاَّ شَانَهُ ".[8]

حديث:

عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : " مَنْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ أُعْطِيَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ ".[9]

إذا أعطانا الله نصيبنا من الرفق فقد أوتينا نصيبا من الخير، وسيزيدنا ويوسع علينا في الأمور كلها.

قال بعض العلماء: "الرفق رأس الحكمة". ولذلك القسوة من الجهل.

[8] Sahih Muslim 2594

[9] Jami` at-Tirmidhi 2013

## رفق النّبي (ﷺ) في القرآن

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾

(سورة آل عمران 159)

وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢١٥﴾

(سورة الشعراء 215)

رحمة من الله، كان النبي (ﷺ) رفيقا بالناس. الناس الرفقاء اختبار للقاسين الذين يريدون كل أمورهم أن تُنجز بعجلة.

كيف يجب أن يُعامل المسؤول الرعية في حال أخطؤوا؟ لا بد أن يعفو عنهم، ويستغفر لهم، ويُشاورهم في الأمور.

ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾

(سورة طه 43)

فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾

(سورة طه 44)

موسى وهارون (عليهما السلام) أُرسلوا لفرعون الذي كان طاغية. وأمرهم تعالى أن يلينوا القول معه. وهذا يُبين لنا أن الذكر. والخشية لا يأتيان إلا مع الرفق واللين.

## رفق النبي (ﷺ)

كان النَّبي (ﷺ) رفيقًا هيِّنًا ليِّنًا سهلًا، في تعامله، وفي أقواله وأفعاله، وكان يحب الرِّفق، ويحث النَّاس على الرِّفق، ويرغِّبهم فيه. عموما صحبة الناس اللينين تجعلنا مثلهم.

- فعن عبادة بن شرحبيل قال: أصابنا عام مخمصة، فأتيت المدينة، فأتيت حائطًا من حيطانها، فأخذت سنبلًا ففركته فأكلته، وجعلته في كسائي، فجاء صاحب الحائط، فضربني وأخذ ثوبي، فأتيت النَّبي (ﷺ)، فأخبرته، فقال للرجل: ما أطعمته إذ كان جائعًا، أو ساغبًا، ولا علمته إذ كان جاهلًا، فأمره النَّبي (ﷺ)، فردَّ إليه ثوبه، وأمر له بوسق من طعام، أو نصف وسق.

- عروة أنَّ عائشة (رضي الله عنها) زوج النَّبي (ﷺ) حدثته أنَّها قالت للنبي(ﷺ)، هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد؟ قال: "لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشدَّ ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد يَالِيلَ بن عبد كُلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب، فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلتني، فنظرت فإذا فيها جبريل فناداني، فقال: إنَّ الله قد سمع

قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلَّم علي، ثُمَّ قال: يا محمد، فقال: ذلك فيما شئت، إن شئت أن أُطبق عليهم الأخشبين ؟ فقال النَّبي (ﷺ): بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئًا."

عن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: بينما نحن في المسجد مع رسول الله (ﷺ) إذ جاء أعرابي فقام يبول في المسجد، فقال أصحاب رسول الله(ﷺ): مَهْ مَهْ. قال: قال رسول الله (ﷺ): لا تُـزْرموه دعوه، فتركوه حتى بال، ثُمَّ إنَّ رسول الله (ﷺ) دعاه، فقال له: إنَّ هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر، إنَّما هي لذكر الله عزَّ وجلَّ والصلاة وقراءة القرآن، أو كما قال رسول الله (ﷺ)، قال فأمر رجلًا من القوم فجاء بدلو من ماء فشنَّه عليه.وكان (ﷺ) رفيقًا في تعليمه للجاهل.

وعن معاوية بن الحكم السلمي قال: بينما أنا أصلي مع رسول الله (ﷺ) إذ عطس رجل من القوم، فقلت: يرحمك الله. فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثُكْلَ أُمِّيَاه، ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلمَّا رأيتهم يُصمِّتونني لكني سكت، فلما صلَّى رسول الله (ﷺ) فبأبي هو وأمي، ما

رأيت معلمًا قبله ولا بعده أحسن تعليمًا منه، فو الله ما كهرني، ولا ضربني، ولا شتمني. قال: "إنَّ هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام النَّاس، إنَّما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن."

كما أنَّه (ﷺ) كان يُبيِّن للناس الأمور بالرِّفق، ومن ذلك الشاب الذي طلب منه أن يأذن له بالزنى، فعن أبي أمامة قال: "إن فتى شابًّا أتى النَّبي (ﷺ) فقال: يا رسول الله ائذن لي بالزنا، فأقبل القوم عليه فزجروه، وقالوا: مه مه، فقال: ادْنُه، فدنا منه قريبًا، قال: فجلس، قال: أتحبُّه لأمِّك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا النَّاس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداءك، قال: ولا النَّاس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا النَّاس يحبونه لأخواتهم؟ قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا النَّاس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا والله جعلني الله فداءك، قال: ولا النَّاس يحبونه لخالاتهم، قال: فوضع يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه وحصن فرجه." فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء. من المهم أن نبني علاقة مرنة مع أبنائنا وبناتنا.

## أقوال السلف الصالح عن الرفق

- قال سفيان لأصحابه: "تدرون ما الرِّفق؟" قالوا: قل يا أبا محمد، قال: "أن تضع الأمور في مواضعها، الشدة في موضعها، واللين في موضعه، والسيف في موضعه، والسوط في موضعه." فليس الرفق بأن تكون لينا مع الجميع بل بالحكمة. والحكمة هي وضع الأمور في مكانها المناسب. على سبيل المثال، قد يكون أحد الأبناء عاقا بوالديه. على الوالدين أن يُعاملوه بالطريقة التي تُرده عن ما هو عليه، ويُعاملوا الآخر المطيع برفق ولين، وهذا هو الرفق في حقهم.

- وعن حبيب بن حجر القيسيِّ قال: "كان يقال: ما أحسن الإيمان يزينه العلم، وما أحسن العلم يزينه العمل، وما أحسن العمل يزينه الرِّفق." وهذه هي الرحلة تبدأ بالإيمان إلى العلم إلى العمل وتنتهي بالرفق.

- قال ابن القيم: "من رَفَقَ بعبادِ الله رَفَقَ الله به، ومن رحمهم رحمه، ومن أحسن إليهم أحسن إليه، ومن جاد عليهم جاد الله عليه، ومن نفعهم نفعه، ومن سترهم ستره، ومن منعهم خيره منعه خيره، ومن عامل خلقه بصفةٍ عامله الله بتلك الصِّفة بعينها

في الدنيا والآخرة، فالله تعالى لعبده حسب ما يكون العبد لخلقه." إذا أردنا دخول الجنة، بسهولة ويسر ومن غير حساب، علينا ألا نحاسب الآخرين.

# الله الرفيق

الله الرفيق، هو الصاحب الذي لا يتركنا لأنفسنا طرفة عين، ومعيته تليق بجلاله وكماله. فهو معنا بسمعه، وبصره، وعلمه.

مثلا، الصحبة تُؤثر على الإنسان سواء كانت صالحة، أو سيئة.

حديث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ : "الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ ". [10]

إنما مثل الصحبة الصالحة كحامل المسك، فحامل المسك، إما أن يُحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة. ولله المثل الأعلى، ما أعظم صحبة الله ومعيته الخاصة.

من أمثلة الصحبة، صحبة النبي (ﷺ) وأبوبكر الصديق (رضي الله عنه).

**10** سنن أبي داوود **4833**، حسنه الألباني.

## رفق الله نوعان

## خاص وعام

### رفق الله العام

الله (ﷻ) معنا:

بعلمه:

وهو فوق سبع سماوات مستوٍ على عرشه استواء يليق بعظمته وجلاله، وأحاط علمه جميع خلقه. ولا يليق بعظمته أن يكون في كل مكان بذاته.

بسمعه:

هو الذي يسمع مناجاتنا، ويستجيب دعاءنا.

ببصره:

هو البصير بخلقه، الرقيب عليهم.

بمشيئته:

ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

### بسلطانه:

الله سبحانه وتعالى له السلطة التامة علينا. فنحن مهما حاولنا أن نسيطر على الأمور لن نستطيع. فلا حول ولا قوة لنا إلا به.

## رفق الله الخاص

الله معنا:

### بقربه ونصره:

إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

(سورة التوبة 40)

يُخاطب الله المؤمنين فقال، إلا تنصروا النّبي (ﷺ)، فقد نصره الله وهو في الغار مع صاحبه أبوبكر الصديق (رضي الله عنه).

رأى النبي (ﷺ)، الحزن في وجه أبوبكر الصديق (رضي الله عنه). لم يكن خائفا، ولا غاضبا، بل كان حزينا لصاحبه، النبي (ﷺ). عندما يشعر الشخص بالطرف الآخر فهذه المشاعر تُبين معية الله.

قال له النبي (ﷺ): "لا تحزن إن الله معنا"، فأنزل تعالى عليهم جنودا من الملائكة لنصرتهم. ما أعظم معية الله. وهذه المعية الخاصة التي تتلهف القلوب لها هي فقط للمؤمنين. كلما زاد إيمان المرء كلما زادت معية الله له.

وجعل تعالى كلمة الذين كفروا هي السفلى وكلمة الله هي العليا، وهو " العزيز" الذي لا يغالبه مغالب، ولا يفوته هارب، "الحكيم" الذي يضع الأشياء في مواضعها.

بسمعه وبصره:

ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾
فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ﴿٤٤﴾
قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفۡرُطَ عَلَيۡنَآ أَوۡ أَن يَطۡغَىٰ ﴿٤٥﴾
قَالَ لَا تَخَافَآۖ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾

(سورة طه 46 - 43)

موسى وهارون (عليهما السلام)، أُرسلا لدعوة فرعون. وخافا أن يبادرهم بالعقوبة، قبل أن يبلغوا رسالة الله، أو أن يتمرد عن الحق، ويطغى بملكه وسلطانه وجنده وأعوانه. ولكن الله حجب عنهم الخوف، وطمأنهم برؤيته لهم وسمع كلامهم.

عندما نحفظ إيماننا يحفظ الله أبداننا. وهو معنا بسمعه وبصره وعلمه، وهو مستو على عرشه فوق سبع سماوات استواء يليق بجلاله.

## من له نصيبٌ من رفق الله الخاص؟

المحسنين:

إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨

(سورة النحل 128)

إن الله مع المتقين الذين لا يتبعون أهوائهم، والّذين يُحسنون العمل. هذه المعية تستلزم جلب المنافع لهم، ولكن لن تستمر إذا ترك صاحبه التقوى باتباع هواه.

وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٦٩

(سورة العنكبوت 69)

إن الله مع الذين يُجاهدون في سبيل الله، ويُحسنون إبتغاء مرضاته. سيهديهم الله إلى دينه، وييسر لهم الصراط المستقيم.

الصابرين:

وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٤٦

(سورة الأنفال 46)

الله يكون مع الذين يطيعونه ويطيعون رسوله (ﷺ). علينا أن نبتعد عن النزاع مع الآخرين، ونمنع أنفسنا من المشاعر السلبية تجاههم. التنازع توجب تشتت القلوب وتفرقها. كما أن في العمل الجماعي إذا أحدهم دخل في نزاع مع الآخرين فالفشل سيُصيب الجميع. لذلك الصبر هو الحل.

حديث:

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: "قال الله، عز وجل: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حيث يذكرني، والله لله أفرح بتوبة عبده من أحدكم يجد ضالته بالفلاة، ومن تقرب إلي شبراً، تقربت إليه ذراعاً، ومن تقرب إلي ذراعاً، تقربت إليه باعاً، وإذا أقبل إلي يمشي، أقبلت إليه أهرول" [11]

إن الله عند ظن عبده به. إذا تقربنا إلى الله تقرب إلينا، وإذا أتيناه مشيا أتانا هرولة. فلا نستطيع الإحاطة بأفعاله لأنه دائما يعطي أكثر مما نستحق أو نتخيل. وإذا ذكرناه ذكرنا والحياة لا تحلو إلا بذكر الله ومعرفته.

[11] رياض الصالحين، البخاري ومسلم، كتاب 1، حديث 440.

# ثمرات الإيمان باسم الله الرفيق

## في الحياة

### الولاية

أن ولاية الله لعبده، قُربٌ ومحبة، وإحسان إليه. معية الله ليست بذاته، بل بعلمه، وسمعه، وبصره وهو فوق سبع سماوات مستو على عرشه.

ولاية الله تكون للذين آمنوا به ويتقونه، وذلك بعدم اتبع أهوائهم. إن الله قد آذن بالحرب على من يعادي وليه (الذين آمنوا وكانوا يتقون)، لذلك لا أحد يضره.

### الحفظ

عندما نؤمن به يحفظنا من كل الفتن، والزلات، والشرور. يحفظنا من صاحب السوء، والشيطان، والأمور التي قد تضرنا. وأيضا يحفظ سمعنا، وبصرنا، وأيدينا، وأرجلنا. يحفظنا حتى من أنفسنا لأنه أقرب منا حتى من أنفسنا.

أوضح مثال لحفظ الله لأوليائه، حفظه لأصحاب الكهف في كهفهم سنين طويلة. فإنه لم يحفظ فقط إيمانهم، بل حفظ أجسامهم، فلم تحرقهم الشمس ولم تفسد جلودهم قلة أو كثرة الهواء.

### التأييد

إن الله يؤيد المؤمنين بطرق مختلفة. يرسل لهم من الأسباب التي لم تخطر على بالهم. ويرزقهم، ويعينهم، ويهديهم إلى مصالحهم.

### النصر

إن الله ينصر عبده المؤمن عند الفتن والإبتلاءات.

بِسْم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ﴿١﴾

وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾

فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾

(سورة النصر 3 - 1)

قد نصر الله، رسوله (ﷺ) في مواضع عديدة. فإنه أُجبر على ترك موطنه مكة، ولكن عوضه مدينة أخرى مع أتباعه المؤمنين وهم الأنصار. إذا آمنا بالله حق الإيمان به نُصرنا بلا شك.

## المحبة

يوالي، يحفظ، يؤيد، وينصرنا بالمحبة.

دعاء المحبة:

اللهم إني أَسْأَلُكَ حُبَّكَ وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّكَ وَحُبَّ عَمَلٍ يُقَرِّبُ إِلَى حُبِّكَ [12]

## الكفاية

من الأمور الشائعة في المجتمعات هو مرض الوحدة والفراغ العاطفي. والحل لهذه الحالات هو الإيمان والعلم عن الله الرفيق. هو الذي يُظهر لنا محبته وتأييده بطرق مختلفة ويُرينا في أصعب المواقف نُصرته، ويُصدّق كفايته لنا.

## الهداية

من لم يشعر بكفاية الله (ﷻ) له كيف يتوقع الهداية؟

[12] جامع الترمذي، كتاب 47، حديث 3543.

عندما نثق بالله الرفيق، سيهدينا في كل خطواتنا، وهذا هو المفتاح الذي سيفتح لنا أيسر، وأوضح، وأقل الأبواب ألما إلى الجنة.

## القرب

ما عندنا في هذه الدنيا لا شيء مقارنة بما سنحصل عليه في الآخرة. هو الذي سيحشر المؤمنين إليه يوم القيامة وفدا، ويكرمهم ويرفع مقامهم، ويقربهم إليه. سيرون ولاية الله حقا. سيرونه، ويسمعونه، ولن يكون شيء أحب إليهم من قربه، وذلك هو النعيم الأعظم.

بعض الأمثلة من القرآن والسنة:

### آسيا - من نساء الجنة

آسيا، امرأة فرعون كانت ملكة لها قصور، مجوهرات، وكل ما يخطر على البال من كنوز الدنيا. ولكن فقط سألت الله (ﷻ) بيتا عنده، وتركت قصورها مع فرعون. عندما أظهرت إيمانها عُذِّبَت تحت الشمس الحارة. وأخلد تعالى دعاءها في القرآن.

وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١١﴾

(سورة التحريم 11)

أراها الله (ﷻ) بيتها في الجنة قبل أن تُقبض، وهي من نساء الجنة.

## آخر كلمات النبي (ﷺ) قبل وفاته

قضى النبي (ﷺ) لحظاته الأخيرة مع عائشة (رضي الله عنها). وخُيِّر بين الدنيا والرجوع إلى الرفيق الأعلى. فاختار النبي (ﷺ) "الرفيق الأعلى". فلا أحسن من ولاية الله. فهو كامل في صفاته، وأفعاله، وهو الرفيق الأعلى.

من أدعية النبي (ﷺ):

"رَبِّ أَعِنِّي وَلاَ تُعِنْ عَلَيَّ وَانْصُرْنِي وَلاَ تَنْصُرْ عَلَيَّ وَامْكُرْ لِي وَلاَ تَمْكُرْ عَلَيَّ وَاهْدِنِي وَيَسِّرْ هُدَايَ إِلَيَّ وَانْصُرْنِي عَلَى مَنْ بَغَى عَلَيَّ اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي لَكَ شَاكِرًا لَكَ ذَاكِرًا لَكَ رَاهِبًا لَكَ مِطْوَاعًا إِلَيْكَ مُخْبِتًا أَوْ مُنِيبًا رَبِّ تَقَبَّلْ تَوْبَتِي وَاغْسِلْ حَوْبَتِي وَأَجِبْ دَعْوَتِي وَثَبِّتْ حُجَّتِي وَاهْدِ قَلْبِي وَسَدِّدْ لِسَانِي وَاسْلُلْ سَخِيمَةَ قَلْبِي."[13]

[13] سنن أبي داود **1510**، صححه الألباني.

## في الآخرة

كلنا نُريد حُسن الرجوع إلى الرفيق الأعلى. لذلك من المهم أن نعيش تحت هذا الاسم كي نتمتع بكل خطوة في هذه الرحلة ونحن رادين إليه. إذا لم نعرف الله الرفيق سنشعر بالخوف والفزع عندما تأتي الملائكة لقبض روحنا، وعند استلام كتاب أعمالنا، وعند المرور على الصراط.

سيعلمناالله الرفيق، كيف نكتب، كيف نوفي بمواثيقنا وواجباتنا، كيف نتوازن، كيف نتوب، كيف نمضي على الصراط، وكيف نصل إلى أعلى درجات الجنة.

الله الرفيق سيعطينا كل المصادر والأسباب والأفكار لإعانتنا على المضي قدما. أحيانا نحتار في اختيارات الحياة، ولكن عندما نسأله ونرجع إليه، يضع كل ما في حياتنا في مكانه المناسب.

هدفنا هو الوصول إلى الرفيق الأعلى، ووسيلتنا هي ولايته في هذه الحياة. الذي لا يقترب من الله، ليس له من ولايته الخاصة نصيب. ولكن نحن نُريد ولايته الخاصة التي فيها الهداية في كل خطوة من الحياة.

علمنا لا ينفعنا بدون الرجوع وسؤال الله الرفيق.

لذلك علينا أن نُصاحب القرآن في كل خطواتنا. فمن صاحب القرآن لم يُترك ولم يُخذل. فالقرآن يعلمنا أن نتوقف، نتدبر، ونختار أفضل الخيارات. من ترك صُحبة القرآن عاش حياة قلقة ومضطربة. عندما يوالينا الله (ﷻ)، يُبين لنا تحديات الحياة وصعوباتها ويُرينا أيضا أفضل الحلول على تخطي هذه الصعوبات، يهيئنا كي لا نخاف. فما يفعل الله بعذابنا إن شكرنا وآمنا. فلنرى كيف يُظهر الله محبته لنا في رحلة الحياة.

## لحظة الموت

إن الله (ﷻ) يُميتنا كي يُحيينا، حياة أفضل في مكان أمثل، بشرط أن نكون صادقين في إيماننا به. يُرسل الله، ملائكة الموت الذين لهم مهمة قبض الروح.

وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۖ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾

(سورة الأنعام 61)

عندما يأتي وقت الرحيل، يأتي برفق.

كَلَّآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلتَّرَاقِيَ ﴿٢٦﴾

وَقِيلَ مَنْ ۜ رَاقٍ ﴿٢٧﴾

وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴿٢٨﴾

وَٱلْتَفَّتِ ٱلسَّاقُ بِٱلسَّاقِ ﴿٢٩﴾

إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمَسَاقُ ﴿٣٠﴾

(سورة القيامة 30 - 26)

جميع البشر يكرهون الموت، ولكن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا، وإقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء، بيض الوجوه، معهم كفنٌ من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة. ثم يجيء ملك الموت، حتى يجلس عند رأسه، فيقول: "أيتها النفس المطمئنة، اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان"، فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السِّقاء، وهذا لأنه كان مُطيعا في هذه الدنيا. فيأخذها، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين، فيصعدون بها.

يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾
ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾
فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾
وَٱدْخُلِى جَنَّتِى ﴿٣٠﴾

(سورة الفجر 30 - 27)

لذلك الروح الطيّبة ستُعامل بلطف ولين، في حين الروح الخبيثة التي عاشت حياتها كلها كفاجر، ستُعامل بشدة وقسوة.

إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ
ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى
كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾
نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَكُمْ فِيهَا مَا
تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾
نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾

(سورة فصلت 32 - 30)

كلما كان لله حق وباقي، وكل ما كان لدون الله باطل وزاهق. الذين قالوا "ربنا الله" ثم استقاموا على الصراط المستقيم، تتنزل الملائكة عليهم، مبشرين لهم عند الاحتضار. نافين عنهم المكروه الماضي والمستقبل. وأنهم سيرجعون إلى ربهم وهم في أفضل حال.

رحلة الرجوع إلى الله هي حرية الروح وعلوها، ورجوع الجسد إلى الأرض التي خُلقت منها. روح المؤمن تتنعم في رحلتها إلى السماء السابعة، فتكون عليها يسيرة. ولكن روح الكافر والمنافق الثقيلة الخبيثة لا تستطيع الصعود.

عندما تصعد روح المؤمن إلى السماء، لا يمُرُّونَ بها على ملأ من الملائكة، إلا قالوا: "ما هذا الروح الطيِّب؟!" فيَقولونَ: "فُلانُ بنُ فُلانٍ"، بأحسن أسمائه الـتي كـانـوا يـسمّونـه بـها في الـدنـيا. حـتى يـنتهوا إلى السماء الـدنـيا، فيستفتحون له، فيُفتح لهم، فيُشيّعُه من كل سماء مقربوها إلى السّماء التي تليها، حتى ينتهي به إلى السّماء السابعة.

فـيقول الـله (ﷻ): "اكـتبوا كـتاب عـبدي في عليين، وأعـيدوه إلى الأرض. " فتعاد روحه في جسده برفق.

## القبر

المؤمن يفسح له في قبره مد بصره، ولكن الكافر يضيق عليه قبره. ترجع الروح إلى القبر كي تواجه فتنة القبر. فيأتيه ملكان، فيجلسانه، فيسألانه ثلاثة أسئلة، تحدد أجوبته مصيره النهائي. والأسئلة هي:

من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟

فيقول: ربي الله. لأنه قَبِلَ تربية ربه واصلاحه له في حياته. وأنه رضي بالله ربا ولازم الصبر.

ويقول: ديني الإسلام. لأنه اتبع أركان الإسلام وأوامره في حياته. وكان مسلما حقيقيا سلم المسلمون من لسانه ويده.

ويقول: نبي محمد (ﷺ). لأنه اقتدى به واتبع سنته، وأحبه أكثر من أي شخص.

الكافر لن يعرف أجوبة هذه الأسئلة، والمنافق سيقول: " سمعت الناس يقولون فقلت مثلهم." ولكن لا يقبل منهم هذا الجواب. لأن الإيمان ليس ادعاء أو تقليد، لا بد من الصدق في الإيمان.

حياتنا قائمة على هذه الأمور الثلاثة. واختباراتنا في الحياة تدور حول هذه الأسئلة الثلاثة: "إيماننا"، "أفعالنا"، أو "اتباعنا للسنة".

سينادي مناد في السماء: أن صدق عبدي، فأفرشوه من الجنة، وألبسوه من الجنة، وافتحوا له بابا إلى الجنة. فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له في قبره مد بصره، ويأتيه رجل حسن الوجه، حسن الثياب، طيب الريح، فيقول: أبشر بالذي يسرك، أبشر برضوان من الله، وجنات فيها نعيم مقيم، هذا يومك الذي كنت توعد، فيقول له: وأنت فبشرك الله بخير من أنت؟ فوجهك الوجه يجئ بالخير، فيقول: أنا عملك الصالح فوالله ما علمتك إلا كنت سريعا في طاعة الله، بطيئا في معصية الله، فجزاك الله خيرا. ثم يفتح له باب من الجنة، وباب من النار، فيقال: هذا منزلك لو عصيت الله، أبدلك الله به هذا. فإذا رأى ما في الجنة قال: رب عجل قيام الساعة، كي أرجع إلى أهلي ومالي، فيقال له: اسكن.

أما المنافق والكافر فمصيرهم عكس هذا تماما.

إسرافيل (عليه السلام) من حملة العرش. ومنذ أن خُلق قد التقم الصور، وأصغى سمعه، وحنى جبهته، ينتظر متى يؤمر بالنفخ.

وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨

وَأَشۡرَقَتِ ٱلۡأَرۡضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ ٱلۡكِتَٰبُ وَجِاْيٓءَ بِٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيۡنَهُم بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ٦٩

وَوُفِّيَتۡ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَا يَفۡعَلُونَ ٧٠

(سورة الزمر 70 - 68)

وإذا نُفخ في الصور يموت الجميع إلا من شاء الله.

## البعث

ثم يُنزل الله من السماء ماء فتنب الأجسام كما يُنبت البَقل.

حديث:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ .رضى الله عنهما .عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: " قَالَ اللهُ كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ، فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَزَعَمَ أَنِّي لاَ أَقْدِرُ أَنْ أُعِيدَهُ كَمَا كَانَ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ لِي وَلَدٌ، فَسُبْحَانِي أَنْ أَتَّخِذَ صَاحِبَةً أَوْ وَلَدًا".[14]

لقد ذكر تعالى الكثير من الدلائل على قدرته في إحياء الموتى. مثل إحياء الأرض بعد موتها، وإحياء الطيور، وإحياء بعض الناس.

الله (ﷻ) هو السيد ونحن عبيده، ولا أحد يُعاملنا كما يُعاملنا الله. فإذا أتيناه نمشي أتانا هرولة. ولا يوجد سيد يُعامل عبده هكذا. وفي رحلة يوم القيامة التي هي حق نحتاج معية الله الرفيق. وإذا لم يكن هناك بعث، لكانت هذه الحياة مجرد تسلية لا هدف منها.

[14] صحيح البخاري، كتاب 65، حديث 4482.

يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ
ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾

(سورة إبراهيم 48)

وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ
ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا
يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾

(سورة الزمر 67)

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا
لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴿١٨﴾

(سورة غافر 18)

يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ
أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ فَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾
وَأَمَّا ٱلَّذِينَ ٱبْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٠٧﴾

سورة آل عمران (107 - 106)

الوجوه تبيض بالإيمان والعمل الصالح.

يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾
وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾
وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾
لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾

(سورة عبس 37 - 34)

في ذلك اليوم، لكل امرء شأن يغنيه، فلا يلتفت لأخية، ولا لأمه، ولا لأبيه.

أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾
ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾

(سورة يونس 63 - 62)

في ذلك اليوم فقط أولياء الله (الذين آمنوا وكانوا يتقون) يُحفظون من الخوف والحُزن.

إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ﴿١٠١﴾
لَا يَسۡمَعُونَ حَسِيسَهَاۖ وَهُمۡ فِي مَا ٱشۡتَهَتۡ أَنفُسُهُمۡ
خَٰلِدُونَ ﴿١٠٢﴾
لَا يَحۡزُنُهُمُ ٱلۡفَزَعُ ٱلۡأَكۡبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا
يَوۡمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾

(سورة الأنبياء 103 - 101)

لا يـقلقهم إذا فـزع الـناس، حين تـقرب الـنار، وأن الـله قـد أمـنهم مما يخافون، وما يحزنون.

وتتلقاهم الملائكة، إذا بعثوا من قبورهم، مهنئين لهم قائلين: { هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ }.

يحشر الله الناس في الموقف وتدنو منهم الشمس قدر ميل، فيشق على الناس هذا اليوم العظيم ويبلغ فيهم العرق مبلغاً عظيماً فيلجمهم، أي يصل إلى أفواههم كما أشار بذلك النبي صلى الله عليه وسلم إلى فيه. وبعضهم يصل إلى حقويه، وبعضهم إلى ركبتيه وإلى كعبيه، وذلك بحسب أعمالهم ولا ينجو من هذا العرق إلا من كتب الله له النجاة من ذلك، ومن هؤلاء السبعة الذين يظلهم الله في ظله فيكونون تحت ظل الله الذي يخلقه يوم لا ظل إلا ظله.

حديث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لاَ ظِلَّ إِلاَّ ظِلُّهُ إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللهِ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللهَ فِي خَلاَءٍ فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسْجِدِ، وَرَجُلاَنِ تَحَابَّا فِي اللهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ إِلَى نَفْسِهَا قَالَ إِنِّي أَخَافُ اللهَ. وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا، حَتَّى لاَ تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا صَنَعَتْ يَمِينُهُ".[15]

قبل أن يبدأ يوم القيامة. يبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يتحملون حتى الكافر سيتمنى بداية الحساب.

فيقول الناس بعضهم لبعض ألا ترون ما قد بلغكم ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم. فيذهبون للأنبياء.

[15] صحيح البخاري 6806.

### آدم (عليه السلام) - أبو البشر

فيقول الناس بعضهم لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم (عليه السلام)، فيقولون: "أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا". فيقول لهم آدم (عليه السلام): "إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه قد نهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح".

المؤمن لا ينسى ذنبه، حتى بعدما يغفر الله له.

### نوح (عليه السلام) - أول الرسل

فيأتون نوحا فيقولون: "يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وقد سماك الله عبدا شكورا اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه ألا ترى ما قد بلغنا". فيقول لهم نوح: "إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإنه قد كانت لي دعوة دعوتها على قومي نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى إبراهيم".

### إبراهيم (عليه السلام)

فيأتون إبراهيم فيقولون: "يا إبراهيم أنت نبي الله وخليله من أهل الأرض فاشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه". فيقول: "إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني قد كذبت ثلاث كذبات نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى موسى".

### موسى (عليه السلام)

فيأتون موسى فيقولون: "يا موسى أنت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه على الناس اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه". فيقول: "إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وإني قتلت نفسا لم أومر بقتلها نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى عيسى".

### عيسى (عليه السلام)

فيأتون عيسى فيقولون: "يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه". فيقول عيسى: "إن ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله ولم يذكر ذنبا نفسي نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم."

## محمد (ﷺ) - خاتم النبين

فيأتون محمدا (ﷺ) فيقولون: "يا محمد أنت رسول الله وخاتم الأنبياء وغفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر اشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه". فأنطلق فآتي تحت العرش فأخر ساجدا لربي ثم يفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه لأحد قبلي ثم يقال: "يا محمد ارفع رأسك سل تعطه واشفع تشفع فأرفع رأسي فأقول يا رب يا رب أمتي يا رب أمتي."[16]

النبي (ﷺ) يقول: "أمتي أمتي"، في وقت الذي يقول باقي الأنبياء " نفسي نفسي". ثمّ يُقال: " يا محمد أدخل الجنة من أمتك من لا حساب عليه من الباب الأيمن من أبواب الجنة". هؤلاء هم المتوكلين، الذين لا يتوقفون إلا على باب الله (ﷻ). فلم يضلوا في هذه الحياة لعلمهم أن الله على كل شيء قدير. هم الذين كانوا يخرجون من بيوتهم كالطيور لا يعلمون بما سيرجعون به من الرزق، ويرجعون وهم أغنياء، وقد كفاهم الله. فوثقوا بربهم وتوكلوا عليه بلا شك ولا تردد، لذلك سيدخلون الجنة بلا سؤال ولا حساب.

[16] صحيح البخاري، كتاب 65، حديث 4712.

وَعُرِضُوا۟ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ ۚ بَلْ
زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾

(سورة الكهف 48)

والذين كذّبوا بلقاء الله، وباقي البشرية سيُعرضون على ربهم للحساب في هذا اليوم العظيم.

شفاعة النبي (ﷺ) من غير إذن الله (ﷻ) ليس ممكنا. ولا نستطيع أن نطلب منه الشفاعة، مثلا نقول: "يا نبي الله اشفع لي"، وهذا من الشرك. إلا من سأل الله وحده، فإذا رضي الله عنه، حصلت له الشفاعة.

وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ٦٨

(سورة الزمر 68)

وبدأ يوم القيامة، فتشرق عند ذلك الأرض بنور ربها، ونُصب الميزان، ونُشرت الكتب، وبدأ الحساب، وجيء بالنبين، والناس أجمعين. وعرضوا على ربهم صفا، فلا يخفى على الله شيء.

وَعُرِضُواْ عَلَىٰ رَبِّكَ صَفّٗا لَّقَدۡ جِئۡتُمُونَا كَمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ أَوَّلَ مَرَّةِۭۚ بَلۡ زَعَمۡتُمۡ أَلَّن نَّجۡعَلَ لَكُم مَّوۡعِدٗا ٤٨

(سورة الكهف 48)

في هذا اليوم الذي يجتمع فيه الروح مع الجسد، فيسمع الإنسان ويشعر بكل ما لم يكن يشعر من قبل. ففي الحياة الروح تتبع الجسد، وفي القبر الجسد يتبع الروح، ولكن في يوم القيامة يجتمعان اجتماعا تاما.

ثمّ وضعت ونشرت كتب الأعمال، التي كانت معنا في حياتنا ولكن لم نكن نراها. لا تُترك صغيرة ولا كبيرة، إلا وهي مكتوبة فيها، محفوظة لم ينس منها شيء. وفرقت على أهلها، فآخذ كتابه بيمينه، وآخذ كتابه بشماله. فكتاب الأبرار في عليين، وكتاب الفجار في سجين وهو أسفل الأرض السابعة. فإذا كان هذا حال كتاب أعمالهم فما بالك بأحوال الناس؟

وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾

ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾

(سورة الإسراء 14 - 13)

ما عمل الإنسان من خير وشر يجعله الله ملازما له لا يتعداه إلى غيره، فلا يحاسب بعمل غيره ولا يحاسب غيره بعمله. وكفى بنفسه حسيبا عليها. فكل إنسان عالم بما عمل من الخير والشر. لذلك من المهم جدا أن نكون واضحين مع أنفسنا لأن كل شيء مسجل.

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾

إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾

فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾

فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾

قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾

(سورة الحاقة 23 - 19)

إذا استلم كتاب أعماله بيمينه، يقول عند ذلك من الفرح والسرور ومحبة أن يطلع الخلق على ما منّ الله عليه، "اقرؤا كتابي".

وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ ﴿٢٥﴾

وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ﴿٢٦﴾

يَٰلَيْتَهَا كَانَتِ ٱلْقَاضِيَةَ ﴿٢٧﴾

(سورة الحاقة 27 - 25)

هؤلاء أهل الشقاء الذين يعطون كتب أعمالهم السيئة بشمالهم، فيقول أحدهم من الهم والغم والخزي { يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ } لأنه يبشر بدخول النار والخسارة الأبدية.

الله الرفيق أيضا الحسيب الذي سيحاسبنا وإنه سريعٌ في حسابه، سريعٌ في عقابه. فبعلمه الشامل يُدخل البعض الجنة بغير حساب، والآخرين يحاسبون حسابا يسيرا، والبعض يبقى يُحاسب مدة طويلة.

فالمتوكلين على الله، الذين لم يُجادلوا ويتساءلوا عن أقداره لهم حساب يسير.

وكلما كان الشخص عنيدا أكثر كلما كان حسابه أصعب وأشد.

ٱلْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۚ لَا ظُلْمَ ٱلْيَوْمَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿١٧﴾

(سورة غافر 17)

وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴿٤٧﴾

(سورة الأنبياء 47)

## الميزان

إن الله قادر على أن يأخذنا إلى وجهتنا النهائية من غير حساب، ولكنه سيُظهر لنا رفقه في يوم القيامة. أساس حساب يوم القيامة هو العدل. فلن يأخذ أحد سيئات غيره إلا إذا أضلّه. وتجزى كل سيئة بمثلها والحسنة تضاعف.

وجيء بالنّبين ليسألوا عن التبليغ، وعن أممهم، ويشهدوا عليهم، والشهداء. فيبدأ هذا النوع من الحساب علنا أمام الجميع.

حديث:

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: "يَجِيءُ نُوحٌ وَأُمَّتُهُ فَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى هَلْ بَلَّغْتَ فَيَقُولُ نَعَمْ، أَىْ رَبِّ. فَيَقُولُ لأُمَّتِهِ هَلْ بَلَّغَكُمْ فَيَقُولُونَ لاَ، مَا جَاءَنَا مِنْ نَبِيٍّ. فَيَقُولُ لِنُوحٍ مَنْ يَشْهَدُ لَكَ فَيَقُولُ مُحَمَّدٌ صلى الله عليه وسلم وَأُمَّتُهُ، فَنَشْهَدُ أَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ، وَهْوَ قَوْلُهُ جَلَّ ذِكْرُهُ {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ} وَالْوَسَطُ الْعَدْلُ". [17]

[17] صحيح البخاري 3339.

فينكر قوم نوح رسولهم، كما كفروا به في الدنيا. فيُسأل نوح (عليه السلام) إذا كان عنده شاهد على تبليغه الرسالة، فيقول: "نعم، محمد صلى الله عليه وسلم وأمته".

وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ

وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ

(سورة البقرة 143)

سيشهد أهل القرآن للأنبياء، وهذا تكريما لهم.

لن يشهد على النبي (ﷺ) أحد لأنه خليل الله. بل هو عليه الصلاة والسلام سيكون شاهدا علينا.

## أنواع الحساب

### بغير حساب:

بعض العباد يدخلون الجنة بغير حساب، وهم السبعين ألفاً من المتوكلين. ونحن نتوكل على الله أن نكون منهم.

### حسابا يسيرا:

وهؤلاء هم أصحاب اليمين. الله يُدني المؤمن فيضع عليه كنفه ويستره فيقول: "أتعرف ذنب كذا أتعرف ذنب كذا؟" فيقول: "نعم أي ربِّ." حتّى إذا قَّره بذنوبه ورأى في نفسه أنه هلك قال: "سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم." فيُعطى كتاب حسناته. فلا رفيق في هذا الموضع إلا الله (ﷻ).

### حديث:

عَنْ صَفْوَانَ بْنِ مُحْرِزٍ الْمَازِنِيِّ، قَالَ بَيْنَمَا أَنَا أَمْشِي، مَعَ ابْنِ عُمَرَ . رضى الله عنهما . آخِذٌ بِيَدِهِ إِذْ عَرَضَ رَجُلٌ، فَقَالَ كَيْفَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي النَّجْوَى فَقَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ "إِنَّ اللَّهَ يُدْنِي الْمُؤْمِنَ فَيَضَعُ عَلَيْهِ

كَنَفَهُ، وَيَسْتُرُهُ فَيَقُولُ أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا أَتَعْرِفُ ذَنْبَ كَذَا فَيَقُولُ نَعَمْ أَيْ رَبِّ حَتَّى إِذَا قَرَّرَهُ بِذُنُوبِهِ وَرَأَى فِي نَفْسِهِ أَنَّهُ هَلَكَ قَالَ سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ فِي الدُّنْيَا، وَأَنَا أَغْفِرُهَا لَكَ الْيَوْمَ".[18]

### حسابا عسيرا:

وبعض العباد يكون حسابهم عسير، وهؤلاء هم الكفرة المجرمون، والمنافقون، وبعض عصاة الموحدين قد يطول حسابهم ويعسر بسبب كثرة الذنوب وعظمها. ومن نوقش في الحساب فقد عُذّب.

[18] صحيح البخاري **2441**.

## الميزان

هذا الميزان يوزن الأمور المادية والمعنوية. يوزن الإيمان، والأخلاق، وحتى الصبر.

فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾
وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾

(سورة المؤمنون 103 - 102)

### كيف نثقل ميزاننا؟

- بالتوحيد.
- حُسن الخُلُق.
- قول: "سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم".

المؤمن يكون ثقيلا على الميزان، وهذا بسبب إيمانه وعمله الصالح، والكافر يكون خفيفا لا وزن له. حتى كتاب الأعمال يوزن، فيثقل كتاب المؤمن وكتاب الكافر لا وزن له. فلن يُترك عمل إلا ويوزن ويُحساب.

سيشهد النبي (ﷺ) الموازين وهو يقول: "اللهم سلّم، اللهم سلّم".

الحساب يكون نوعان، النوع الأول هو حساب عام، ليس فيه تفصيل، وحساب مُفصّل مع الميزان. ثمّ تأتي نتيجة الحساب، فمن ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية، ومن خفّت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم.

## ظهور الآلهة الباطلة

إذا كان يوم القيامة أذن مؤذن: "لتتبع كل أمة ما كانت تعبد"، فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الأصنام والأنصاب إلا يتساقطون في النار. هذا كما كانوا يتبعونهم في الدنيا على العمى.

الشرك والكفر أسوء الذنوب. فالذين كانوا يعبدون الشمس، والقمر، والنجوم، والسحر، والطاقة، والعلم، جميعهم سيتبعون آلهتهم ويتساقطون في النار.

## مصير الباقين

حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر، وغير أهل الكتاب. إن الدين عند الله الإسلام، فجميع الرسل وأتباعهم مسلمين، ولكن متى اختلف الناس؟ عند غلو بعض الأنبياء واتخاذهم آلهة.

حديث:

أَنَّ أُنَاسًا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالُوا يَا رَسُولَ اللهِ، هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم " نَعَمْ، هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ بِالظَّهِيرَةِ، ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ ". قَالُوا لاَ. قَالَ " وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، ضَوْءٌ لَيْسَ فِيهَا سَحَابٌ ". قَالُوا لاَ. قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم " مَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلاَّ كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا، إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ تَتْبَعُ كُلُّ أُمَّةٍ مَا كَانَتْ تَعْبُدُ. فَلاَ يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ غَيْرَ اللهِ مِنَ الأَصْنَامِ وَالأَنْصَابِ إِلاَّ يَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ إِلاَّ مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللهَ، بَرٌّ

أَوْ فَاجِرٌ وَغُبَّرَاتُ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَيُدْعَى الْيَهُودُ فَيُقَالُ لَهُمْ مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ عُزَيْرَ ابْنَ اللهِ. فَيُقَالُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلاَ وَلَدٍ، فَمَاذَا تَبْغُونَ فَقَالُوا عَطِشْنَا رَبَّنَا فَاسْقِنَا. فَيُشَارُ أَلاَ تَرِدُونَ، فَيُحْشَرُونَ إِلَى النَّارِ كَأَنَّهَا سَرَابٌ، يَحْطِمُ بَعْضُهَا بَعْضًا فَيَتَسَاقَطُونَ فِي النَّارِ، ثُمَّ يُدْعَى النَّصَارَى، فَيُقَالُ لَهُمْ مَنْ كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ قَالُوا كُنَّا نَعْبُدُ الْمَسِيحَ ابْنَ اللهِ. فَيُقَالُ لَهُمْ كَذَبْتُمْ، مَا اتَّخَذَ اللهُ مِنْ صَاحِبَةٍ وَلاَ وَلَدٍ. فَيُقَالُ لَهُمْ مَاذَا تَبْغُونَ فَكَذَلِكَ مِثْلَ الأَوَّلِ.[19]

فلم يتخذ الله (ﷻ) ولدا سبحانه وتعالى. لا عيسى ولا عزير (عليهما السلام). فإنه واحدٌ أحد الذي لم يلد ولم يولد. فلا يحتاج ولدا ولا صاحبة.

فيعطشون في هذا الموقف لأنهم لم يرووا عطشهم بالحق في هذه الدنيا. فيرون سرابا فيُسارعون إليه لشرب الماء فيتساقطون في النّار. فلن يبقى إلا المؤمن والمنافق.

[19] صحيح البخاري 65، حديث 458.

حتى إذا لم يبق إلا من كان يعبد الله من بر وفاجر، أتاهم رب العالمين سبحانه وتعالى في أدنى صورة مِنَ التي رأوه فيها، قال: فماذا تنتظرون؟

حديث:

حَتَّى يَبْقَى مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ مِنْ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ فَيُقَالُ لَهُمْ مَا يَحْبِسُكُمْ وَقَدْ ذَهَبَ النَّاسُ فَيَقُولُونَ فَارَقْنَاهُمْ وَنَحْنُ أَحْوَجُ مِنَّا إِلَيْهِ الْيَوْمَ وَإِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِيَلْحَقْ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ. وَإِنَّمَا نَنْتَظِرُ رَبَّنَا. قَالَ. فَيَأْتِيهِمُ الْجَبَّارُ. فَيَقُولُ أَنَا رَبُّكُمْ. فَيَقُولُونَ أَنْتَ رَبُّنَا. فَلاَ يُكَلِّمُهُ إِلاَّ الأَنْبِيَاءُ فَيَقُولُ هَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ آيَةٌ تَعْرِفُونَهُ فَيَقُولُونَ السَّاقُ. فَيَكْشِفُ عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ، وَيَبْقَى مَنْ كَانَ يَسْجُدُ لِلَّهِ رِيَاءً وَسُمْعَةً، فَيَذْهَبُ كَيْمَا يَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا.[20]

المؤمن المتقي لا يُصدِّق كُل ما يُقال إلا بعد رؤية آية ودليل. فقط بعد إثبات الدليل يستسلم.

[20] صحيح البخاري 7439.

فيُسألون: "هل بينكم وبينه آية فتعرفونه بها؟" فيقولون: "نعم، الساق."

يَوۡمَ يُكۡشَفُ عَن سَاقٖ وَيُدۡعَوۡنَ إِلَى ٱلسُّجُودِ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

(سورة القلم 42)

فقط الذين يسجدون لله في هذه الدنيا طوعا سيتعرفون على ساق الله (ﷻ)، ولكن الذين كانوا يسجدون له فقط بالظاهر لن يستطيعوا السجود في هذا لموقف، فظهورهم ترد طبقا واحدا تمنعهم من السجود. وهؤلاء هم المنافقون.

## توزيع النور

الإيمان نور ونحن نحتاج النور عند عبور الصراط. فيعطون نورهم على قدر أعمالهم، فمنهم من يعطى نوره مثل الجبل بين يديه، ومنهم من يعطى نوره فوق ذلك، ومنهم من يعطى نوره دون ذلك بيمينه، حتى يكون آخر من يعطي نوره على إبهام قدمه، يضيء مرة، ويطفأ مرة إذا أضاء قدم قدمه، وإذا أطفئ قام.

والمنافق أيضا سيحصل على نور لأنه آمن في البداية ثمّ كفر، فيُطفئ نورهم في الطريق.

يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾

يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ ﴿١٣﴾

يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ ۖ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ
وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴿١٤﴾
فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنكُمْ فِدْيَةٌ وَلَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ مَأْوَاكُمُ النَّارُ ۖ هِيَ
مَوْلَاكُمْ ۖ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

(سورة الحديد 15 - 12)

المؤمن أخذ جميع الأسباب في الدنيا للحصول على هذا النور. فإنه آمن، وعمل الصالحات. كل ما زاد الإيمان زاد نصيب الشخص من النور. وجميع الأعمال الصالحة لها نور، فالصلاة نور، والشيب نور المؤمن.

ويحرم المنافقون الذين كانوا يزعمون في الدنيا أنهم مع المؤمنين، وأنهم منهم، لكنهم في الحقيقة مفارقون لهم لا يهتدون بهداهم، ولا يسلكون سبيلهم من النور، كما حرموا أنفسهم في الدنيا من نور لأنهم كفروا بعد إيمانهم، ولم يكونوا صادقين. فيطلب المنافقون من أهل الإيمان أن ينتظروهم ليستضيئوا بنورهم، وهناك يخدعون، كما كانوا يخدعون المؤمنين في الدنيا، ويقال لهم: ارجعوا وراءكم فالتمسوا نوراً، وبذلك يعود المنافقون إلى الوراء، ويتقدم المؤمنون إلى الأمام، فإذا تمايز الفريقان، ضرب

الله بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وهو الذي يلي المؤمنين، وظاهره من قبله العذاب وهو الذي يلي المنافقين.

المنافق مصدر السلبيات، ونشر الفساد في المجتمع. فهم الذين ينشرون الأكاذيب والإشاعات، بهدف التخويف وإحباط الآخرين. فهم أسوء من الكفار. لأنهم آمنوا ثمّ كفروا ذهب نورهم وتُركوا في الظلمة. حين يرى المؤمنين هذا المنظر يسألون الله أن يتمم لهم نورهم. نحن لا نريد أن يذهب نورنا لأن الحرمان أليم جدا.

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوۡبَةٗ نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمۡ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيُدۡخِلَكُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يَوۡمَ لَا يُخۡزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥۖ نُورُهُمۡ يَسۡعَىٰ بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتۡمِمۡ لَنَا نُورَنَا وَٱغۡفِرۡ لَنَآۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٨

(سورة التحريم 8)

يبقى من الناس إلى الصراط فقط المؤمنين. فلم يبقى لهم إلا موضعين، الصراط الذي هو يبين علاقتهم مع الله، والقنطرة التي تبين علاقتهم مع الناس.

يأمر الله تبارك وتعالى بالصراط فيضرب على جهنم، وكل شخص قبل الذهاب إلى النار سيرى مماذا أنقذه الله. لدخول الجنة كل شخص يمر بفتن واختبارات.

الصراط أدق من الشعرة، أحد من السيف، وعليه كلاكيب. نحتاج النور كي نعبر الصراط. وكي نعبر بسرعة ولا نشعر بالألم نحتاج أن نكون خفاف، لأن الذنوب والمعاصي تثقل الإنسان. فمن الناس من يعبره بطرفة عين نسأل الله (ﷻ) أن نكون منهم.

ومن الناس من يعبره وهو يمشي، ومنهم من يزحف. كلما ثقل الإنسان بالذنوب والمعاصي قلّة سرعته على الصراط وشعر بألم أكثر. في نهاية الصراط سيكون النبي (ﷺ) يدعو لأمته فيقول: "اللهم سلّم اللهم سلّم". ما الذي يُبطؤنا؟ الفتن. فعلينا أن نكون بين الصبر والشكر في هذه الحياة.

كلما تـوقـفنا على الفتن كلما شـعرنـا بـالألم. عـلينا أن نمـلأ وقـتنا بـالأعمال الصالحة، فكلما انشغلنا بعبادة الله (ﷻ) لم نشعر بالفتن.

فالذيـن لا يشغلون وقتهم بـالعبادة هـم الذيـن يشـتكون ويتذمرون أكثر. سـنعيش هـذه الحياة مرة واحـدة، وعـلينا أن نسـتغل الحياة ونسـتمتع بـها بالتقرب إلى الله.

### حوض الكوثر

سيعطش الناس، ولكن لن يشرب من حوض الكوثر إلا من اتبع سنة النبي (ﷺ)، ولم يُحدث في الدين (من أهل البدعة)، فيشربون ويواصلون رحلتهم.

### القنطرة

لن ندخل الجنة حتي نتطهر، ولن ندخل الجنة إذا كنا قد ظلمنا أحد. في القنطرة ستقص الناس من بعضهم بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا. علينا أن نعفو عن الآخرين، ولا نظلمهم، ونتوقف عند حدود الناس ولا نتعداها. ففي القنطرة تتصافى الديون بين الناس. نسأل الله الرفيق أن يقضي عنا ديوننا وأن يُدخلنا الجنة من غير حساب. فلا نعلم قد ظلمنا أحدا أثناء السياقة، أو العمل.

حديث:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: " أَتَدْرُونَ مَا الْمُفْلِسُ." قَالُوا الْمُفْلِسُ فِينَا يَا رَسُولَ اللهِ مَنْ لاَ دِرْهَمَ لَهُ وَلاَ مَتَاعَ. قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: " الْمُفْلِسُ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلاَتِهِ وَصِيَامِهِ وَزَكَاتِهِ وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا

وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضَرَبَ هَذَا فَيَقْعُدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يُقْتَصَّ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْخَطَايَا أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ."[21]

الغل سيوقفنا في القنطرة. لذلك لا نريد أن نحمل في قلوبنا غلا على الآخرين.

[21] الترمذي، كتاب 37، حديث 2603.

كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴿١٨٥﴾

(سورة آل عمران 185)

۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾

(سورة هود 108)

الجنة ما لا عينٌ رأت، ولا أذنٌ سمعت ولا خطر على قلب بشر. سيفتح باب الجنة لأول مرة، للنبي (ﷺ).

حديث:

قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم: "آتِي بَابَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَسْتَفْتِحُ فَيَقُولُ الْخَازِنُ مَنْ أَنْتَ فَأَقُولُ: مُحَمَّدٌ، فَيَقُولُ: بِكَ أُمِرْتُ لاَ أَفْتَحُ لأَحَدٍ قَبْلَكَ." [22]

[22] صحيح مسلم 197.

## دخول الجنة

وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ﴿٧٣﴾

(سورة الزمر 73)

أهل الجنة لهم بيوت مفروشة كما يُحبون، ويُرزقون فيها بغير حساب، نعيم بلا انقطاع، سعادة بلا شقاء. يتمتع أهل الجنة بصُحبة بعض. وهم في هذا النعيم والسرور يُناديهم منادٍ.

حديث:

قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: "إِنَّ اللهَ يَقُولُ لأَهْلِ الْجَنَّةِ يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ. فَيَقُولُونَ لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ وَالْخَيْرُ فِي يَدَيْكَ. فَيَقُولُ هَلْ رَضِيتُمْ فَيَقُولُونَ وَمَا لَنَا لاَ نَرْضَى يَا رَبِّ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ. فَيَقُولُ أَلاَ أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ. فَيَقُولُونَ يَا رَبِّ وَأَىُّ شَىْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ فَيَقُولُ أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلاَ أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا " [23]

[23] صحيح البخاري 7518.

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾
إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾

(سورة القيامة 23 - 22)

## خلود بلا موت

إذا دخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، يجاء بالموت كأنه كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، فيؤمر به فيذبح، ويُقال: يا أهل الجنة خلود ولا موت، ويا أهل النار خلود ولا موت.

دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ ۚ وَآخِرُ
دَعْوَىٰهُمْ أَنِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾

(سورة يونس 10)

وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ۖ
وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٧٥﴾

(سورة الزمر 75)

## آثار الإيمان باسم الله الرفيق

عندما نعيش تحت هذا الاسم، سنرى آثاره العظيمة في حياتنا، وسنرى ونشهد حقائق كثيرة.

- عندما نبدأ رحلتنا مع الله (ﷻ)، سنرى آثار رفقه في تسهيل الأمور وتمديدنا بالكثير من الأسباب التي تعيننا على مواصلة الطريق من غير إي صعوبات. عندما نرى هذا التيسير ونتيقن بأنها من عند سيدنا، تزيد محبتنا وتعلقنا به.
- كبشر نحن لا نُحب الغلظة، والتصعيب. لذلك من المهم جدا أن نُعامل الآخرين برفق، راجين أن يُعاملنا الله الرفيق كذلك، مع كثرة أخطائنا. فالعلم عن الله الرفيق يزيد رفقنا للآخرين.. فلا ننسى رفق الله لنا حتى في أسوء حالاتنا.
- ومن آثار اسم الله الرفيق هو التمهل وعدم العجلة. رفق الله في الأقدار، وحكمته البالغة في الأمور، يُصلحنا ويعلمنا التوازن، ويدفعنا إلى التحلي بهذا الخلق الحميد وهو الرفق. انشغالنا بالأمور الدنيوية أحيانا ينسينا عن خالقنا. عندما نتمهل، نرتقي ونمضي في الأمور بسهولة ويُسر. فالذي يستعجل في الحُكم على الآخرين، أو حتى في كلامه يخطأ ويقع في الذنوب.

- آخر ما قاله النبي (ﷺ) عند الموت، هو "إلى الرفيق الأعلى". حتى على فراش الموت، طلب النبي (ﷺ) جوار الرفيق الأعلى، وهذا بسبب الأثر الذي كان لهذا الاسم العظيم عليه.

# صور الرِّفق

## صور الرّفق الصحيحة:

- الرفق بالرّعية - الراعي، سواء كان رئيسًا، أو مسؤولًا، عليه أن يرفق برعيته، فيقضي حاجتهم، ويؤدِّي مصالحهم برفق. فالمعاملة بالغلظة والشدة لا تأتي بالنتائج التي تأتي مع الرفق واللين والتمهل. فالله يعطي بالرفق ما لا يعطي على العُنف. والناس تنتج وتعمل أفضل مع الرفق من التصعيب والضغوطات.
- الرفق بعامة النّاس - أحيانا نجد صعوبة في التعامل مع بعض أنواع النّاس مثل، كثير الحركة، البطيء، أو سريعي الغضب. ولكن العلم عن الله الرفيق، ورؤية رفقه مع الجميع سيجعلنا نرفق بالجميع ونقبلهم كما هُم.
- الرفق بالمدعوين - الداعية عليه أن يرفق في دعوته، فيشفق على النَّاس ولا يشق عليهم، ولا ينفِّرهم من الدين بأسلوبه الغليظ والعنيف.
- الرفق بالخادم - وعلينا أن نرفق بمن يعمل عندنا. ولا نكلِّفهم من العمل إلا ما يطيقون.

- والرِّفق بالحيوان - فمن الرِّفق بالحيوان أن تدفع عنه أنواع الأذى، كالعطش والجوع والمرض، وإذا رأيت الطيور في الشوارع امتنع عن إيذائهم.

## التحديات:

- أحيانا رؤية رفق أحدهم قد يوقعنا في الشرك، كيف؟ إذا اعتقدنا أن لأحد غير الله (ﷻ) هذه الصفة مطلقا، فننسى أن الله الرفيق هو "الرفيق حقا".
- أيضا الشرك قد يظهر إذا رأينا أحدهم بصفات حسنة مثل الرفق والرحمة ونظن أنه الرفيق فنتعلق به، وهذا لا يليق إلا بالله (ﷻ) وحده.
- من الخطأ الإعتقاد أن معاملة الناس بالغلظة والشدة تزيد الإنتاجية. فدفع الناس إلى الانتاج بالعنف لا يُعتبر إنجازا بل قد يؤدي إلى الظلم.

# كيف أرفق بنفسي؟

## ارفق بنفسك

أحيانا لتسهيل الأمور على الآخرين، نصعبها على أنفسنا. فلنتعلم كيفية الرفق بالنفس:

- عندما نُوكل على أمر أو نحصل على مسؤوليةٍ ما علينا أن نؤمن أننا بإذن الله سنكون قادرين على إنجازها. ولكن لنحذر من تحمل أكثر من طاقتنا. لذلك من المهم معرفة قدراتنا. وأيضا طلب الرئاسة والمسئولية قد يدخلنا في دائرة الخطر، فلا نقفز في المحيط ونحن لا نستطيع السباحة.
- من الرفق النظر في عواقب الأمور.
- علينا أن نبتعد عن الأعمال التي قد تُبعدنا عن الله (ﷻ). فلنرفق بأنفسنا بفعل الأوامر وترك النواهي.
- التهور عند الدخول في الأمور من غير وعي والتقوى. أحيانا نظن أننا نسهل الأمور على أنفسنا باتباع الهوى، أو نظن أننا نستطيع إنجاز ما نُريد لأننا نملك الخبرة والعلم الكافي. ولكن ننسى أن الثقة بالنفس تُخذلنا والثقة بالله هي التي ترفعنا. فعند البدء

بأي أمر علينا أن نقول "يا الله إنك تعلم ولا أعلم". فلا نفصل علاقتنا بالله.

- المسلم لا يُحَمِّل نفسه من العبادة مالا تطيقه، فالإسلام دين يسر وسهولة، ولا نُصعّب الأمور على الآخرين أيضا.

حديث:

عن عائشة أم المؤمنين (رضي الله عنها)، أَنَّ النَّبِيَّ (صلى الله عليه وسلم) دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا امْرَأَةٌ قَالَ: " مَنْ هَذِهِ ". قَالَتْ: "فُلاَنَةُ، تَذْكُرُ مِنْ صَلاَتِهَا". قَالَ: "مَهْ، عَلَيْكُمْ بِمَا تُطِيقُونَ، فوالله لاَ يَمَلُّ الله حَتَّى تَمَلُّوا ". وَكَانَ أَحَبَّ الدِّينِ إِلَيْهِ مَا دَامَ عَلَيْهِ صَاحِبُهُ.[24]

قد نرى بعض الناس أكثر منا عبادة وعملا، ولكن لا ننسى أن على كل شخص العمل بما يطيق. قد نعمل الكثير من الأعمال بالجوارح ولكن قلوبنا لا تطمئن كما يجب.

الله (ﷻ) الرفيق في أفعاله، وشرعه، وأقداره، ويصاحبنا في كل مراحل حياتنا. وهو الرفيق في الدنيا والآخرة. الجميع يحب أن يكون بجوار من يرفق به، ويسهل عليه حياته. كلما تذكرنا رفق الله بنا كلما زاد رفقنا بأنفسنا وعشنا حياة طيبة في الدنيا والآخرة.

وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦

(سورة محمد 6)

[24] صحيح البخاري 43

قال بعض العلماء: " مساكين أهل الدنيا، خرجوا منها وما ذاقوا أطيب ما فيها؟ قيل: وما أطيب ما فيها قال: محبة الله تعالى ومعرفته وذكره".

عندما نعرف الله (ﷻ) كل الأمور تكون في مكانها المناسب. فلن نتساءل، ولن نتردد، ولن نعيش في الشكوك، بل سنستسلم، وننقاد له سبحانه. وكلما زاد علمنا عنه، كلما عرفنا حقيقة ما نحن عليه، وكماله المُطلق في خلقه. بسبب هذا الوضوح سنقدر على تعبير الأقدار بشكل أفضل. ونستطيع أن نترجم أحداث الحياة بأسماء الله الحسنى.

نسأل الله أن يمُنَّ علينا بالفقه في أسمائه الحسنى
وأن ينعم علينا قربه في الدنيا والآخرة.
آمين.

مركز السلام الإسلامي

AL SALAM ISLAMIC CENTER

COPYRIGHT © 2020
BY AL SALAM ISLAMIC CENTER.
ALL RIGHTS RESERVED
هذا الـكتاب ليس لـلبيع

www.markazalsalam.com
info@markazalsalam.com
Al Salam Islamic Center
t.me/markazalsalam
t.me/alsalamislamiccenter_kids
+97150 8008875